سلسلة كتب الدراسة الكتابية

دراسة فى
سفر يونان



دراسة في سفر يونان

بقلـــم

الدكتـور القس منيـس عبد النـور



طبعــة ثالثــة

صدر عن دار الثقافة - ص . ب ١٢٩٨ - القاهــرة

١٠/٢٣٢ طم (أ) / ١٠ - ١٧ / ٧٤ - ٨٣ - ١٩٩٠
رقم الايداع بدار الكتب : ٣٦٩٠ / ١٩٩٠
طبع بمطبعة : دار نوبــار للطباعــة - شــبرا - القاهـرة

محتويات الكتـــاب

مقدمة السفر

سفر يونان هو السفر الخامس في أسفار الأنبياء الصغار ، قبله نجد سفر عوبديا وبعده سفر ميخا .

من هو يونان ؟

يونان بن أمتاى يهودى من بلد اسمها « جت حافر » وقد صارت من نصيب سبط زبولون بعد أن غزاها يشوع (يشوع ١٩ : ١٠ — ١٣) وتقع فى الجليل بالقرب من الناصرة ، ويقولون ان اسمها اليوم « المشهد » وبها قبر يقولون انه قبر النبى يونان .

وعاش يونان وقت حكم الملك يربعام الثانى الذى كان يحكم المملكة الشمالية المعروفة باسم « اسرائيل » من سنة ٧٩٠ الى ٧٤٩ قبل ميلاد المسيح . وتنبأ يونان للملك يربعام أن حدود المملكة سترجع كما كانت . وصدقت نبوته (٢ ملوك ١٤ : ٢٥) .

ومعنى اسم يونان « حمامة » وهو اسم فيه معنى البساطة وعدم الأذى والوداعة والسلام . وكان الآباء يطلقون على أولادهم اسم طائر أو اسم حيوان حتى يكون للابن المولود صفات ذلك الطائر أو الحيوان .

ولذلك نرى اسم أميرين من أمراء مديان « غراب وذئب » لأن الآباء كانوا يريدون أن يصير أولادهم مثل الغراب والذئب فى الخطف والقتل والحرب . (قضاة ٧ : ٢٥) .

وأما اسم أب النبى فهو « أمتاى » ومعناه « الحق » .

ويقول التقليد اليهودى أن أرملة صرفة التى كانت تقش العيدان لتعمل كعكة لها ولولدها هى أم يونان . وقد قامت الأم المؤمنة وعالت النبى العظيم ايليا ، ويقول التقليد ان النبى ايليا دعا الولد « ابن الحق » . (قصة الأرملة فى ملوك الأول ١٧ : ٨ — ٢٤) .

وقد تحدث المسيح عن يونان ، وقارن نفسه به ، فكما قضى يونان ثلاثة أيام فى جوف الحوت ، قضى المسيح ثلاثة أيام فى جوف القبر . ولكن الفرق بينهما هو أن نينوى آمنت بوعظ يونان ، لكن اليهود كفروا بوعظ المسيح (راجع متى ١٢ : ٣٩ — ٤١ ولوقا ١١ : ٢٩ — ٣٢) .

وشخصية يونان شخصية المتناقضات :

هو نبى الله ، لكنه يهرب من الله !

غرق فى جوف الحوت ، لكنه بقى حيا !

يعظ الناس عن التوبة ، لكنه يتضايق عندما يتوبون !

على أن الله جهزه ليعلن رسالة التوبة بعد أن اختبر هو التوبة وصلى

من جوف الحوت . وكم يظهر الفرق بين الله الرحيم وبين يونان الذى يحتاج ان يتعلم المزيد من الرحمة .

نينوى :

طلب الله من يونان أن يذهب الى نينوى ويكرز لها برسالة التوبة . ونينوى عاصمة مملكة اشور ، وهى بلاد العراق الآن . اسسها نمرود بعد الطوفان (التكوين ١٠ : ١١ و ١٢) . وتقع شمال نهر الفرات ، واليوم توجد مدينة الموصل بالعراق مقابل نينوى القديمة .

كانت نينوى مدينة عظيمة جدا ، يرتفع سورها أكثر من ثلاثين مترا وحولها ١٥٠٠ برج حراسة ، يرتفع كل برج منها أكثر من سبعين مترا ، وكان سورها عريضا جدا يسع أربع عربات تسير عليه الى جوار بعضها.

وقد حطمت نينوى مملكة اسرائيل ، ثم حاربت مملكة يهوذا . ولذلك تضايق يونان عندما دعاه الرب ليعظ لها ، فكيف يعظ أعداءه برسالة رحمة الله ؟ كان يونان يعلم أن الله اله رحيم ، وانه يرحم نينوى اذا تابت . وكان يخاف أن تتوب نينوى وتنجو ، وكان يريد أن تهلك نينوى فى شرها . وقديما كان اليهود يقولون ان السماء تفرح بخاطىء يهلك حتى تستريح الأرض من شره .

غرض سفر يونان :

الغرض من سفر يونان أن يظهر محبة الله لكل الشعوب ، فقد ظن

اليهود أنهم هم وحدهم شعب الله ، لكن الله يوضح ليونان انه يهتم بخلاص أهل نينوى ، مع انهم أعداء اليهود .

ويمثل يونان الشعب اليهودى فى انه هرب من المسئولية التى وضعها الرب عليه ، ولم يحب أن يعرف الأمم البعيدون طريق الحياة ، فوقع عليهم عقاب الرب .

تقسيم السفر

الارسالية الأولى أصحاح ١ و ٢	الارسالية الثانية أصحاح ٣ و ٤
١ — تكليف يونان ١ : ١ و ٢	١ — تجديد تكليف يونان ٣ : ١ و ٢
٢ — عصيان يونان ١ : ٣	٢ — طاعة يونان ١ : ٣ و ٤
٣ — نتائج العصيان ١ : ٤ —١٦	٣ — نتائج الطاعة ٣ : ٥ — ١٠
(أ) العاصفة ١ : ٤ — ٦	(أ) التوبة ٣ : ٥ — ٩
(ب) الفضيحة ١ : ٧	(ب) النجاة ٣ : ١٠
(جـ) الالقاء فى البحر ١ : ١٦	
٤ — يونان ينجو ١١ : ١٧ — ٢ : ١٠	٤ — يونان يغتاظ ٤ : ١ — ١١
(أ) الحوت ١ : ١٧	(أ) اعلان الغيظ ٤ : ١ — ٤
(ب) الصلاة ٢ : ١ — ٩	(ب) توبيخ الغيظ ٤ : ٥ — ٩
(جـ) توجيه الرب ٢ : ١٠	(جـ) يونان يتعلم ٤ : ١٠ و ١١

الجزء الأول

إرسالية يونان الأولى

(أصحاح ١ ، ٢)

الفصل الأول : تكليف يونان

الفصل الثانى : عصيان يونان

الفصل الثالث : نتائج العصيان

الفصل الرابع : يونان ينجو

الفصل الأول

تكليف يونان

وصار قول الرب الى يونان بن أمتاى قائلا :
« قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة ، وناد عليها ، لأنه قد صعد شرهم أمامى » . (يونان ١ : ١ و ٢)

لا يذكر لنا السفر من هو يونان ، ولا متى بدأ خدمته للرب . لكننا نقابل النبى يونان بعد أن صار اليه قول الرب .

ولا نعرف كيف جاءه أمر الرب — هل رأى رؤيا ؟ هل سمع صوتا يدعوه لهذه الخدمة ؟ هل ارسل الرب اليه ملاكا ليخبره بالأمر ؟
يستخدم الرب أنواعا وطرقا كثيرة يكلم بها اولاده ، ومهما كانت طريقة كلام الله مع يونان ، فقد فهم يونان أن هذا صوت الرب له .

اوامر الرب :

أصدر الرب ثلاثة أوامر الى يونان : « قم » — « اذهب » — « ناد »

ويكلم الله كل واحد من اولاده قائلا « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح » (افسس ٥ : ١٤) .

وبعد ان يقوم المؤمن يقول الرب له : فالآن هلم فأرسلك » (خروج ٣ : ١٠). واذ يسمع المؤمن صوت الرب قائلا « من أرسل ، ومن يذهب من اجلنا ؟ »يجاوب : « هانذا أرسلنى » (اشعياء ٦ : ٨) .

وعندمايقوم المؤمن ويذهب ، يطيع الأمر « ناد » — « لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » (١ بطرس ٢ : ٩) « وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (متى ٢٨ : ٢٠) .

هل تخبر كم صنع الرب بك ورحمك ؟

هل تنادى بيسوع الذى وجدته مخاصا لك ؟

كيف تفرح وحدك بخلاصه ؟ . اخبر غيرك ليفرح معك .

صعد شر نينوى :

قال الله ليونان إن نينوى مدينة عظيمة ، لكنها مدينة شريرة ! وقد قال النبى ناحوم عن نينوى : « مدينة الدماء . كلها ملآنة كذبا وخطفا » (٣ : ١) .

كانت مدينة نينوى مدينة حرب وقتل . جنودها قساة ، وشعبها مثل الوحوش . وصعد شرهم أمام الرب مثل الدخان ...

لن يختبىء الشر عن وجه الرب .

قال الله لقايين الذى قتل اخاه هابيل : « صوت دم أخيك صارخ الى من الارض » (تكوين ٤ : ١٠) وقال الملاكان للوط عن سدوم وعمورة : « عظمصراخهم أمام الرب ، فأرسلنا الرب لنهلكه » (تكوين ١٩ : ١٣) .

واليوم يصعد صراخ البشر امام الرب : ظلم وحرب وقتل ونجاسة .
وينادى الله أولاده ليرسلهم الى العالم الضال ، ليردوا الضائع ويقيموا الميت .

هل تسمع صوت الله يقول لك : « هلم أرسلك » ؟

الله يكلفك بخدمة له ، فهل تقبل ؟

الفصل الثانى

عصيان يونان

« فقام يونان ليهرب الى ترشيش من وجه الرب فنزل الى يافا ووجد سفينة ذاهبة الى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها ، ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب » .

(يونان ١ : ٣)

عندما سمع يونان تكليف الله له بالذهاب الى نينوى ملأ العصيان قلبه ، ولم يعجبه امر الله ، وعزم ان يسافر الى ترشيش ، (وهى ميناء فى اسبانيا) . وكانت أبعد بلد معروفة فى ذاك الوقت .

ترى لماذا ملأ العصيان قلب يونان ؟

لم يكن يونان خائفا من صعوبة الطريق ، ولم يكن خائفا ان يقتله اهل نينوى .

* كان يونان يكره نينوى ، فقد كانت عاصمة البلاد التى هاجمت

بلاده واخربتها ، وكان يرجو أن تخرب نينوى بدون توبة . ويقول يونان للرب : « علمت انك اله رؤوف ورحيم ، بطيء الغضب ونادم على الشر » (٤ : ٢) .

خاف يونان أن يتوب أهل نينوى ويقبل الله توبتهم فلا يخربهم .

ان الله لا يسر بموت الشرير ، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا (حزقيال ٣٣ : ١١) . ولكن يونان يريد أن يموت الشرير فى شره !

مسكين يونان. لا يحب الناس . وبسبب هذا عصى الله .

* ربما كان يونان يخاف على كرامته ومركزه . ماذا يقول اليهود عنه عندما يعلمون انه ذهب ليكرز لأهل نينوى ؟ لابد انه يسقط من نظرهم.

ربما خاف يونان على مركزه .

لكن طاعة الله يجب أن تجيء قبل الخوف من الناس ، كما قال الرسول بولس : « فلو كنت بعد أرضى الناس لم اكن عبدا المسيح » (غلاطية ١ : ١٠) .

* ويظهر أن يونان ظن أن الله محدود . افتكر أن الله موجود فى دائرة بلاد اسرائيل وبلاد اشور فقط ، لكنه غير موجود فى ترشيش لأنها فى آخر الدنيا . وكان بعض الناس يظنون أن الله صاحب نفوذ حيث يكون هيكل سليمان ، ولكن نفوذه يضعف حتى ينعدم كلما ابتعد الانسان عن الهيكل .

ونرى هذا واضحا فى كلام يعقوب الذى تعجب من وجود الله بعيدا عن بلده ، فعندما رأى السلم المنصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها قال : « حقا أن الرب فى هذا المكان وانا لم أعلم » (تكوين ٢٨ : ١١ — ٢٢) .

ولكن المؤمن يعلم احسن من هذا . انه يدرك قول المرنم : « أين ذهب من روحك ، ومن وجهك اين أهرب ؟ ان صعدت الى السموات فأنت هناك وان فرشت فى الهاوية فها انت .. فقلت انما الظلمة تغشانى ، فالليل يضىء حولى . الظلمة ايضا لا تظلم لديك ، والليل مثل النهار يضىء كالظلمة هكذا النور » (مزمور ١٣٩ : ٧ — ١٢) .

وفى عزم دبر يونان أمره وسافر الى يافا — الميناء الذى تسافر منه السفن الى البلاد الأخرى . ودبر له الشيطان طلبه بسرعة ، فوجد سفينة مسافرة الى ترشيش ، فدفع أجرتها ونزل فيها . وابليس يسهل طريق العصاة ويدبر طريق البعد عن الله .

كانت المسافة بين يافا وترشيش ثلاثة آلاف كيلو متر (أكثر من ثلاثة أمثال المسافة من مصر لأسوان) ولابد ان الاجرة كانت كبيرة ، لكن يونان دفعها ليهرب من وجه الرب .

مسكين يونان .. « نزل الى يافا » وبعدها « نزل الى السفينة » . كانت طريقه بعيدا عن الله . طريق النزول المستمر ! نزل وهبط الى أسفل

« نزل يونان » ودفع أجرة — دفع راحة الضمير وسلام القلب .

وكل عصيان على الله نزول وخراب .

يهرب من وجه الرب :

يهرب يونان من وجه الرب .. يهرب من النور ويجرى الى الظلمة ! يهرب من الغنى ويجرى الى الفقر ! يجرى من الحكمة الى الحماقة ! يهرب من الفرح ويجرى الىالحزن ! يهرب من السلام ويجرى الى القلق !

أيهـــا المؤمن العزيز :

يقف بجوارك أسد يزار ويريد أن يبتلعك . وهو يدبر لك كل سبيل للبعد عن الرب ، فاحترس . ويصدر لك الرب أوامر فانتبه لها .

يقول الرب لك : حارب (١ تيموثاوس ٦ : ١٢) — اتبع (يوحنا ١٢ : ٢٦) — أعط (٢ كورنثوس ٩ : ٧) — تمسك (١ تسالونيكي ٥: ٢١) — صل (١ تسالونيكى ٥ : ١٧) — اركض (١ كورنثوس ٩ : ٢٤) اهرب (١ كورنثوس ٦ : ١٨) — اسهر (مرقس ١٣ : ٣٣) .

هل تطيع الرب أو هل تهرب من طاعته ؟

هرب يونان مع سبق الاصرار .. وماذا ستفعل أنت ؟

الفصل الثالث

نتائج العصيان

« فأرسل الرب ريحا شديدة الى البحر ، فحدث نوء عظيم فى البحر ، حتى كادت السفينة تنكسر . فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد الى الهه ، وطرحوا الأمتعة التى فى السفينة الى البحر ليخففوا عنهم . وأما يونان فكان قد نزل الى جوف السفينة واضطجع ، ونام نوما ثقيلا . فجاء اليه رئيس النوتية وقال له : مالك نائما ؟ قم اصرخ الى الهك ، عسى أن يفتكر الاله فينا فلا نهلك ».

(يونان ١ : ٤ — ٦)

مايزرعه الانسان اياه يحصد ايضا ، وكل من يبتعد عن الرب لابد ان يتعب . وهذا ما جرى ليونان .

قامت ضده العاصفة ،

وافتضح امره امام البحارة الذين يعبدون الأوثان ،

ثم رموه فى البحر !

والآن تعالوا نرى هذه النتائج الثلاث :

(ا) العاصفة :

كثيرون من أولاد الله يسببون لأنفسهم المتاعب . وبعض العواصف تجىء علينا بسبب الخطأ الذى وقع فيه، والبعض الآخر بسبب محبة الرب لنا ورغبته فى تنقيتنا . وهذا ما يشرحه الرسول بطرس فى قوله :

« أن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم ، لأن روح المجد والله يحل عليكم . اما من جهتهم فيجدف عليه ، وأما من جهتكم فيمجد . فلا يتألم احدكم كقاتل او سارق او فاعل شر او متداخل فى أمور غيره . ولكن أن كان (يتألم) كمسيحى فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل » (بطرس ٤ ١٤ — ١٦) .

على أن بعض العواصف تجىء علينا بسبب خطأ الآخرين ، كما يقول الكتاب : « اما خاطىء واحد فيفسد خيرا جزيلا » (الجامعة ٩ : ١٨) — وهذا ما حدث مع البحارة المساكين بسبب يونان العاصى . وهذا ما حدث مع بنى اسرائيل عندما انهزموا امام مدينة « عاى » بسبب خيانة عخان الذى سرق .

ولا يمكن للمؤمن ان ينجو من التاديب عندما يخطىء . لابد أن يجىء العقاب على المؤمن الذى ينحرف فيجىء اليه التوبيخ القائل : « انت هو الرجل ! » (٢ صموئيل ١٢ : ٧) .

لم تكن الريح الشديدة التى ارسلها الرب الى البحر ريحا عادية ، فان الكلمة « ارسل » هى نفسها الكلمة « أشرع » عندما « أشرع شاول الرمح وقال : اضرب داود حتى الى الحائط » (١ صموئيل ١٨ : ١١) . فقد قصد الربان يرسل ريحا شديدة مثل الرمح المسنون ، فحدث نوء عظيم فى البحر حتى كادت السفينة تنكسر .

البحـــارة والعاصفة :

عندما جاءت العاصفة قام الملاحون بعمل امرين : صلوا ، وخففوا حمولة السفينة .

* صلى كل واحد منهم الى الهه ، فقد كانوا من بلاد مختلفة ، فصلى كل واحد منهم الى اله بلده . كانوا يصلون الى الأصنام ..

واليوم يعبد الناس اصناما كثيرة ، يلجأون اليها فى وقت الضيق . البعض يجمع المال ويظن انه المعين فى وقت المصائب . والبعض يعيش لعـــائلته ويظن ان العائلة هى التى تحميه من كـــل تعب . والبعض يقضى كل وقته مع اصحابه ويظن أن الأصحاب عون على الزمان . والبعض يعيش للشهوة وينسى همومه فيها .. لكن لا فائدة من هذه كلها !

احترسوا من الأصنام :

* وخفف البحارة الحمولة — « طرحوا الأمتعة التى فى السفينة الى البحر ليخففوا عنهم » . وهذا ما فعله بحارة السفينة التى كان فيها بولس الرسول ، اذ رموا بايديهم اثاث السفينة (اعمال ٢٧ : ١٩) .

يونان والعاصفة :

عندما نزل يونان الى السفينة اطمأن الى أنه وجد طريق الهروب من وجه الرب ، فنزل الى جوف السفينة ونام نوما ثقيلا ...

كان نومه مثل نوم سيسرا عندما دقت ياعيل الوتد فى صدغه (قضاة ٤ : ٢١) .

وكان مثل نوم الملك شاول ورجاله عندما ذهب داود . وأخذ كوز الماء منه ، وكان يمكن أن يقتله (١ صموئيل ٢٦ : ١٢) .

لم يكن نوم السلام كما نام بطرس فى السجن (أعمال ١٢ : ٦) ولكنه كان نوم التعبان الهارب من الله ! .. نوم الطمان الكاذب .. نوم الهروب من الخطر !

وجاء اليه رئيس النوتية — وهو الذى يشرف على الحبال فى السفينة — حبال شد القلوع ، وحبال ربط المركب فى حالة الخطر (أعمال ٢٧ : ١٧)..

وقال رئيس النوتية : « مالك نائما ؟ » ثم قال : « قم اصرخ الى الهك عسى أن يفتكر الاله فينا فلا نهلك » .

رأى رئيس النوتية فى العاصفة شيئا غير عادى ، لم يسبق له ان رأى مثله ، وعرف أن العاصفة نتيجة غضب سماوى . ورأى أن طريق النجاة الوحيد هو الصلاة !

مسكين يونان .. لا يصلى ! ويسمع التوبيخ عن عدم الصلاة من بحار وثنى ! النبى يحتاج الى نصيحة من انسان لا يعرف الرب .. وقديما وبخ الحمار النبى بلعام الذى أحب اجرة الاثم ، ومنع حماقة النبى حمار اعجم ناطقا بصوت انسان (العدد ٢٢ : ٢٨ و ٢ بطرس ٢ : ١٦) .

هل ظن يونان أن يد الله لن تصل اليه وهو فى جوف السفينة ؟

ربما ! .. ولكن ها هو رئيس النوتية يكلمه عن الاله الذى يعبده، وهو فى جوف السفينة . ولم يكن الرجل الوثنى يعرف أن يونان هارب من الله .

(ب) الفضيحة :

« وقال بعضهم لبعض : هلم نلقى قرعا لنعرف بسبب من هذه البلية ؟ فألقوا قرعا ، فوقعت القرعة على يونان » .

(يونان ١ : ٧)

لم تسكت العاصفة لكنها زادت . وادرك البحارة ان المصيبة ستحل عليهم ان لم يكشفوا الرجل الذى بسببه جاءت العاصفة .

ليست دائما تجيء المصاعب بسبب الخطية ، ولكن فى أحيان كثيرة تكون المصاعب بسببها فعلا . وقد ظن الناس قديما أن كل صعوبة تنتج من الخطية . هكذا قال اليهود عن الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم

(لوقا ١٣ : ١ و ٢) وهكذا قالوا عن الثمانية عشر رجلا الذين سقط عليهم البرج فى سلوام وقتلهم (لوقا ١٣ : ٤) .. وهكذا قالوا عندما خرجت الأفعى من النار ونشبت فى يد الرسول بولس وهو فى جزيرة مليطة (اعمال ٢٨ : ٤) وكان كل هذا خطأ ..

لكن فى حالة يونان كان الكلام صحيحا .

فى وسط السفينة المسافرة الى ترشيش « حرام » ولابد أن يكتشفوا الحرام ! وقد قال الله لسليمان فى الرؤيا ، بعد بناء الهيكل : « ان انقلبتم وتركتم فرائضى ووصاياى التى جعلتها امامكم ، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها ، فانى اقلعهم من أرضى التى أعطيتم اياها ، وهذا البيت الذى قدسته لاسمى أطرحه من امامى واجعله مثلا وهزاة فى جميع الشعوب . وهذا البيت الذى كان مرتفعا ، كل من يمر به يتعجب ويقول : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت ؟ فيقولون : من اجل أنهم تركوا الرب اله آبائهم الذى اخرجهم من أرض مصر ، وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها . لذلك جلب عليهم كل هذا الشر » (اخبار أيام الثانى ٧ : ١٩ — ٢٢) .

القرعة تكشف الفضيحة :

واختار البحارة طريقة القرعة لكشف الرجل . وقد قال الحكيم : « القرعة تلقى فى الحضن ، ومن الرب كل حكمها » (امثال ١٦ : ٣٣) .

وقسم يشوع الأرض على الشعب بالقرعة « أمام الرب » (يشوع ١٨ : ١٠) .

وآخر مرة فى الكتاب ، القيت فيها القرعة كان يوم اختيار متياس رسولا بدل يهوذا الذى خنق نفسه (اعمال ١ : ٢٦) . ولكننا لا نرى القرعة فى الكتاب المقدس بعد حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ، ذلك لان أولاد الله اعتمدوا على ارشاد الروح الذى يملأهم والذى يرشدهم الى جميع الحق .

وعندنا الكتاب المقدس ، كلمة الله مثل السراج والنور ، وهو يهدينا . على ان بعض الناس يستخدمون الكتاب المقدس كما يستخدمون القرعة ، بدون تفكير ، وكأنه سحر او معرفة غيب ، فيفتحون الكتاب المقدس بدون نظام ويضعون اصبعهم على آية أمامهم ويقرأونها باعتبار انها رسالة لهم من الله ، ويقولون ان هذا ارشاد الله لهم . لكن هذا خطأ .

مرة قام رجل من النوم وطلب ارشاد الله له ، وفتح الكتاب المقدس ووضع اصبعه على آية ، فاذا بها تقول : « فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه » (متى ٢٧ : ٥) وتضايق من الفأل السيء ، فأغلق الكتاب ثم فتحه ووضع اصبعه فوجد الآية التى تقول : « فقال له يسوع : اذهب انت ايضا واصنع هكذا » (لوقا ١٠ : ٣٧) . وتضايق اكثر فأغلق الكتاب ثم فتحه ، فوجد الآية : « فبعد اللقمة دخله الشيطان . فقال له يسوع : ما انت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » (يوحنا ١٣ : ٢٧) .

وواضح ان الله لا يرشدنا بهذه الطريقة . ليس الكتاب المقدس كتاب سحر لكنه رسالة الله لنا ، ويجب أن نقراه كل يوم بنظام ، وفى نور ارشاد الروح القدس .

عندنا مرشد عظيم يكشف لنا ماتحتاج اليه ، انه كتاب الله فى نور روح الله .

يونان يخجل :

لاشك ان يونان خجل عندما كشفته القرعة .

اى خطية تقع فيها تكشفك . وكم هو مخجل ان تظهر خطية المؤمن أمام عينى الخطاة ! وكم هو محزن أن الخطاة يوبخون المؤمن ، مع أن الواجب هو العكس .

لقد ابتعد يونان عن ارادة الله ، وكشفه الله أمام عيون البحارة الوثنيين !

(ج) الالقاء فى البحر :

« فقالوا له : اخبرنا ـــ بسبب من هذه المصيبه علينا ؟ ما هو عملك ، ومن أين اتيت ؟ ما هى ارضك ، ومن اى شعب انت ؟ فقال لهم : انا عبرانى ، وأنا خائف من الرب اله السماء ، الذى صنع البحر والبر . فخاف الرجال خوفا عظيما وقالوا له : لماذا فعلت هذا ؟ ـــ فان الرجـــال عرفوا انه هارب من وجه الرب ، لأنه أخبرهم ـــ فقالوا له : ماذا نصنع بك ليسكت البحر عنا ؟ـــ لأن البحر كان يزداد اضطرابا ـــ فقال لهـــم : خذونى واطرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم لأننى عالم انه بسببى هذا النوء العظيم عليكم .

ولكن الرجال جذفوا ليرجعوا السفينة الى البر فلم يستطيعوا ، لأن البحر كان يزداد اضطرابا عليهم . فصرخوا الى الرب وقالوا : « آه يارب! لا نهلك من اجل نفس هذا الرجل ، ولا تجعل علينا دما بريئا ، لأنك يارب فعلت ما شئت .

ثم أخذوا يونان وطرحوه فى البحر ، فوقف البحر عن هيجانه . فخاف الرجال من الرب خوفا عظيما وذبحوا ذبيحة للرب ، ونذروا نذورا » .

(يونان ١ : ٨ ـــ ١٦)

كان الواجبّ أن يكون يونان بركة للبحارة ، لكنه كان سبب مصيبة ..
وكشفت القرعة يونان . وأراد البحارة أن يتأكدوا أن القرعة صحيحة ،
فسألوا يونان بعض الاسئلة حتى اذا اعترف كانت القرعة صحيحة .

سألوا يونان عن عمله . ربما كان نوع عمله يغضب الرب عليهم .
وربما سألوه عن عمله فى السفينة ، وكأنهم يسألون عن سبب سفره معهم.
ربما كان سفره ضد رغبة الرب .

والأسئلة التى سألوها له يجب أن يسألها كل مؤمن لنفسه ·

* بسبب من هذه المصيبة علينا ؟

— فهل أنت بركة لمن يتعامل معك ؟

* ما هو عملك ؟

— هل تمجد الرب ؟ هل أنت فى ما لأبيك ؟ هل انت عامل مع الله ؟

* من أين اتيت ؟

— هل يظهر عليك أنك كنت فى حضرة الرب ؟ هل أنت فى السماويات؟

* ما هى ارضك ؟

— أين تقف ؟ هل على صخر الدهور ؟ هل انت ابن الملكوت ؟

* من أى شعب انت ؟

— هل من شعب الله المفدى ؟ هل انت من الذين قبلوه فأعطاهم
سلطانا ان يصيروا أولاد الله ؟

وجاوب يونان على هذه الأسئلة .قال انه عبرانى — وهو الوصف الذى يصف به اليهودى نفسه عندما يتكلم مع غير اليهود . وهو يقصد انه يتكلم اللغة العبرانية .

وفى صراحة قال يونان انه خائف من الله الذى صنع البر والبحر لم يخبىء يونان خطيته ، ولكنه اعترف بها . ولم يخبىء علاقته بالهه لكنه قال انه يهابه ويعبده ، فان رأس الحكمة مخافة الله . ولم يخبىء الهه ،بل قال انه الاله العظيم الذى صنع البر والبحر .

وبان يعترف ! مادام الله صنع البحر فان العاصفة جاءت بسببه هو .

ويحتار البحارة .. ان كان اله يونان عظيما بهذا المقدار ، فلماذا يعصاه يونان ويهرب منه ؟ وان كان يونان نبيا فلماذا يهرب من ربه ؟

وفى رعب قالوا له : « لماذا فعلت هذا ؟ »

ولما كان يونان نبيا لله سألوه : « ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا ؟»

وأثناء الكلام كان البحر يزيد اضطرابا ، والعاصفة تشتد .

واهتم يونان بسلامة البحارة . أرسل الله العاصفة عليهم بسببه هو ، اما هم فلا ذنب لهم . لماذا يموتون بسبب غلطه هو ؟

على ان يونان لم يكن مستعدا أن يرجع الى نينوى ويعظ . العاصفة لم تلين قلبه ، والخطر لم يصلح حاله . كان يونان باقيا فى قساوته وعصيانه .

وطلب يونان من البحارة ان يرموه فى البحر حتى تهدأ العاصفة

يونان يشفق على البحارة ولا يشفق على نينوى .

واشفق البحارة على يونان . اشفقوا على رجل صريح يشفق عليهم.

لم يريدوا أن يرموه فى البحر ، لأنهم خافوا أن يغضب اله يونان عليهم .

وجذف الرجال ضد الأمواج، وضد الرياح ، ليرجعوا السفينة الى البر حتى يقوم يونان بالرسالة التى كلفه الرب بها . ولكنهم عجزوا . كانت الريح أقوى منهم !

البحـــارة يصلون :

فشل البحـــارة فى توصيل السفينة الى الشاطىء ، فخافوا على نفوسهم اكثر . لابد أن اله يونان غاضب . ومن يعلم ؟ ربما يرمون يونان فى البحر فيهلكهم اله يونان .

وبدأ البحارة يصلون ، وكان فى صلاتهم طلبان :

أ ـــ « ياربه : لا نهلك من اجل نفس هذا الرجل » .

ان كان البار يونان بالجهد يخلص ، فالفاجر والخاطىء أين يظهران؟

وان كان البحر سيكون قبر يونان ، فانهم يطلبون الرحمة حتى لا يشاركوه قبره !

٢ ـــ « لاتجعل علينا دما بريئا » .

وليس معنى هذا انهم يعتقدون أن يونان برىء ، ولكن معناه أنه لم

يعمل خطأ ضدهم ، ومعناه انهم ابرياء من خطية رميه فى البحر .

ان حياة الانسان فى دمه ، والدم البرىء هو حياة يونان التى لم تخطىء ضد البحارة فى شىء .

لقد جاء يونان الى السفينة برغبته ، وعجزوا عن أن ينجوه من الهلاك ، وهو الذى طلب أن يرموه فى البحر . . . كل الظروف كانت خارجة عن رغبتهم . البحارة ابرياء ولم يخطئوا .

« لأنك يارب فعلت كما شئت » .

اله يونان يعرف كل شىء ، ويدرك أنهم معذورون وهم يرمون رسوله يونان فى البحر .

رفع الرجال يونان ورموه فى البحر .

البحارة أبرياء . ويونان أيضا لم ينتحر . صحيح أنه لم يقاوم الذين رموه ، ولكنه لم يرم نفسه !

وعندما وصل يونان الى الماء وقف البحر عن هيجانه .

وعرف البحارة ان يونان كان سبب المصيبة كلها . . لكنهم عرفوا أيضا ان اله يونان هو خالق البحر والأرض . ولقد سبق أن قال المرنم : « يهدىء العاصفة فتسكن ، وتسكت أمواجها » (مزمور ١٠٧ : ٢٩) . . وبعد ذلك أمر المسيح البحر الهائج ان يسكت ، فسكت وصار هدوء عظيم (مرقس ٤ : ٣٥ ـ ٤١) .

وخاف الرجال من الرب خوفا عظيما ، وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذورا .

هل كانت هذه توبة من البحارة ؟ هل معنى هذا أنهم يتركون الأصنام ويعبدون الرب ؟

لانظن ذلك . الانسان فى خوفه يقول الكثير ، وينذر الكثير ، ولكن معظم الناس بعد زوال الخطر يفعلون كما كانوا يفعلون من قبل .

لا نظن أن البحارة تركوا أصنامهم ليعبدوا اله يونان ، لكن كان التأثير فيهم وقتيا .

كثيرون يرون ويخافون ، وقليل يرون ويخافون ويتوكلون على الرب .

ترى هل تأثرت من عظة أو حادثة او كتاب ؟

أطلب روح الله ليكون التأثير فى قلبك ثابتا مستمرا .

على أننا نرى فى يونان صورة باهتة المسيح ، فقد نجا البحارة بعد رمى يونان فى البحر ، وقد قال قيافا انه خير أن يموت المسيح عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها (يوحنا ١١ : ٥٠) . على ان الفرق واضح : يونان هرب من واجبه ، لكن المسيح حمل صليبه اختيارا ومحبة لنا .

الفصل الرابع

يونان ينجو

« واما الرب فاعد حوتا عظيما ليبتلع يونان ، فكان
يونان فى جوف الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال »
(يونان ١ : ١٧)

رمى البحارة يونان فى البحر ، ولكن الله لم يترك رسوله يهلك . كان لابد ان يكمل يونان العمل الذى طلبه الرب منه .

ونجا يونان من الموت ..

ونرى فى نجاة يونان : الحوت الذى بلعه (١ : ١٧) ... ثم نسمع صلاة يونان وهو فى جوف الحوت (٢ : ١ — ٩) .. ثم نرى توجيه الرب للحوت ليقذف يونان الى البر (٢ : ١٠) .

(ا) الحـوت :

يتدخل الله فى حياة أولاده بطريقة واضحة . « اما الرب فاعد » . هذا تجهيز الله . ليس صدفة ان الحوت بلع يونان ، لكنه ترتيب الله الصالح .

وهذه معجزة عملها الرب، وما أكثر المعجزات التى عملها ، وما أكثر التى مازال يعملها حتى الآن .

ويشهد أولاد الله المؤمنون معجزات العناية والنعمة التى تحيط بهم، والتى غمرهم الرب بها ، وهى إكثر من أن تحصى .

وفى نهاية قصةيونان نرى الرب « أعد بقطينة » ثم « أعد دودة » ضربت اليقطينة ، ثم « أعد ريحا شرقية حارة » جعلت يونان يشعر بالحر .

رأى الله أن الحوت الضخم يصلح لتنفيذ قصده فى حياة يونان ، فأعد الحوت المناسب . كان حوتا خاصا ، له فم واسع وحلق كبير يكفى أن يبلع يونان .

والغريب أن يونان بقى حيا فى جوف الحوت ، ولم يكن مغمى عليه . فقد كان يفكر ويصلى . وقد كلمنا المسيح عن قضاء يونان ثلاثة أيام وثلاث ليال فى بطن لحوت (متى ١٢ : ٣٩ — ٤١) ولابد أن الله بتدبيره الخاص عمل معجزة فى بقاء يونان حيا مفكرا وهو فى بطن الحوت .. وكل شىء مستطاع عند الله .

(ب) صلاة يونان :

« فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت
وقال : دعوت من ضيق الرب فاستجابنى .
صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى . لأنك
طرحتنى فى العمق ، فى قلب البحار ، فأحاط بى
نهر . جازت فوقى جميع تياراتك ولججك . فقلت

قد طردت من أمام عينيك ، ولكننى اعود انظر
الى هيكل قدسك . قد اكتنفتنى مياه الى النفس.
أحاط بى غمر . التف عشب براسى . نزلت الى
اسافل الجبال . مغاليق الأرض على الى الأبد .
ثم أصعدت من الوهدة حياتى ايها الرب الهى .
حين اعيت فى نفسى ذكرت الرب ، فجاءت اليك
صلاتى ، الى هيكل قدسك . الذين يراعـون
اباطيل كاذبة يتركون نعمتهم . أما أنا فبصوت
الحمد اذبح لك وأوفى بما نذرته . للرب الخلاص»

(يونان ٢ : ١ ــ ٩)

وجد يونان نفسه فى جوف الحوت ، ورجع يونان الى نفسه ! مكان غريب .. لكن يونان جعل هذا المكان الغريب هيكلا الرب ، وبدأ يصلى وهو فى جوف الحوت .

عندما كان فى السفينة نام بدون صلاة ، ولكنه وهو فى جوف الحوت صلى صلاة عميقة ، فان الله يدخل المؤمن فى التجارب حتى يفتح عينيه ويوقظه !

نلاحظ أن يونان يصلى من المزامير . كان النبى رجل الله ، وكان يقرأ كلمة الرب ، ولذلك فانه أخذ صلاته من المزامير . كان يونان يحفظ الكلمة الالهية ، ونفعته كلمة الله وقت الضيق .

ونحن نحتاج أن نعرف الكتاب الذى هو كلمة الله ، حتى تمتلىء قلوبنا منه ، فنستطيع أن نصلى كما ينبغى .

احفظ كلمات الكتاب عن ظهر قلب . خبىء كلام الرب فى قلبك .

ويعبر يونان عن ثلاثة أفكار فى صلاته :



١ ـــ الضيق يقود النبى الى الصلاة (آية ٢ و ٧)

٢ ـــ الله مع النبى فى قلب البحر (آية ٣ ـــ ٦)

٣ ـــ للرب الخلاص (آية ٨ و ٩)

الضيق يقـــود الى الصلاة :

« دعوت من ضيقى الرب » (آية ٢)

« حين اعيت فى نفسى ذكرت الرب » (آية ٧)

الله هو الذى يشجعنا قائلا : « ادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى» (مزمور ٥٠ : ١٥) وهو الذى يطلب منا أن ندعوه فى وقت التعب « ان كناغير امناء فهو يبقى امينا ، لن يقدران ينكر نفسه » (٢ تيموثاوس ٢ :١٣)

كان الموت قد جاء على يونان .. ويقول هو : « صرخت من جوف الهاوية » ...

والهاوية هى مكان الموتى ، ومعناها « المكان غير المنظور » ـــ وكان القدماء يقولون ان الهاوية منقسمة الى قسمين : قسم للأبرار اسمه الفردوس أو حضن ابراهيم ، وقسم للأشرار اسمه الجحيم . وبعد قيامة المسيح أخذ معه كل المؤمنين من الهاوية الى السماء ، ومن يومها يذهب المؤمن الذى يموت الى السماء .

رأى يونان ان الموت جاء عليه ، فصرخ الى الرب : « صرخت من

جوف الهاوية فسمعت صوتى » كان يظن أن الله بعيدا عنه جدا ، لكن الله أسرع اليه وسمع صراخه !

الله لايتأخر فى الاجابة ، لكننا نتأخرفى الطلب !

« فى ضيقى دعوت الرب ، والى الهى صرخت »

فيسمع من هيكله صوتى ، وصراخى قدامه دخل اذنيه (مزمور ١٨ : ٦) عندما يصل الانسان الىآخرمدى ويعجز ، يتدخل الله ليعمل .

وفى الآية السابعة يظهر أن يونان وصل الى درجة عظيمة من الضعف فلم يتكلم . وهو يقول : « حين أعيت فى نفسى ذكرت الرب » .

نحن لا نحتاج الى كلام ، فان الله يعلم ما نحتاج اليه قبل أن نسأله. انه يسمع انين المسكين ، ويرى افكار القلب . « ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتى الى هيكل قدسك » .

كم هو غريب أن نحاول تسيير سفينة حياتنا بدون صـــلاة !

حولنا العاصف ، وفى داخلنا الخوف . . وننسى الصلاة !

ايها القارىء العزيز : الجأ الى الله وصل!

اصرخ وسط الضيق ، تجد الاجابة والراحة والطمان .

الله مع النبى فى قلب البحر :

ظن يونان ان الله لم يعـــد يسمع له ، لكنه اندهش عندما سمعه

واستجاب له . وظن يونان أن الله تركه ، لكنه استغرب وهو يرى أن الله معه !

كان يونان قد طلب من البحارة أن يطرحوه فى البحر ، لكنه هنا يقول للرب . « لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار » .

الله وراء كل شىء . الله هو الذى يدبر كل الأمور . . .

التيارات هى تيارات الله ، واللاجج هى لجج الله . . .

هذا ما قاله المرنم : « غمر ينادى غمرا عند صوت ميازيبك . كل تياراتك ولججك طمت على » (مزمور ٤٢ : ٧) .

وظن يونان أن الله طرده من أمام عينيه . وهذا ما قاله المرنم : « أنا قلت فى حيرتى : انى قد انقطعت من قدام عينيك ، ولكنك سمعت صوت تضرعى اذ صرخت اليك » (مزمور ٣١ : ٢٢) .

صحيح أن يونان كان بعيدا عن الله . من جهة الجسد كان بعيدا عن هيكل الرب ، ومن جهة الروح كان هاربا من الرب !

لكن الله قريب من يونان ، وهو قريب منك . وقد قال المسيح : « هاأنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ٢٠) — « لا اهملك ولا اتركك » (عبرانيين ١٣ : ٥) .

كان يونان فى حالة مؤسفة . احاطت به مياه الى اعماقه . كان قلبه فى اضطراب .

أحاط به ماء عظيم ، والتف عشب البحر براسه مثل عمامة كثيبة !

نزل الى عمق عظيم فى البحر ، وكأنه وصل الى أساس الجبال ، وهذا ما يقوله : « نزلت الى أسافل الجبال » .

وهو يقول أن للارض أبوابا تقفلت عليه ، فلا أمل له فى النجـاة — « مغاليق الأرض على الى الأبد » . وهذا ماقاله المرنم : « خلصنى ياالله لأن المياه قد دخلت الى نفسى . غرقت فى حمأة عميقة وليس مقر . دخلت الى أعماق المياه والسيل غمرنى » (مزمور ٦٩ : ١ ، ٢) .

لكن الشكر لله لأن الرب كان معه فى قاب البحر . « أرسل من العلى فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة » (مزمور ١٨ : ١٦) . « يارب : أصعدت من الهاوية نفسى . أحييتنى من بين الهابطين فى الجب » (مزمور ٣٠ : ٣).

هكذا هتف يونان فى شكر : « ولكننى أعود أنظر الى هيكل قدسك » « ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب الهى » .

ياعزيزى القارىء :

هل تشبه الغريق ؟ هل دخل الماء الى أعماق نفسك ؟

قم أصرخ الى الهك ، فانه يخلصك !

للرب الخلاص :

صرخ البحارة الى آلهتهم ، ولكنهم عرفوا أن اله يونان هو الاله الحقيقى ..

وهنا يتحدث يونان عن هؤلاء البحارة فيقول : « الذين يراعون اباطيل كاذبة » . اما الاباطيل فهى الآلهة الباطلة من الأصنام . وكلمة اباطيل معناها « فارغة ـــ بدون قيمة » . وهذه صفة الاصنام . انها باطلة خالية من القوة ، وليس فيها نفع .

والذين يراعون أباطيل كاذبة « يتركون نعمتهم » ... يتركون الخير والصلاح ، ويتركون الذى ينفعهم .

على أن يونان يقارن بين الرب وبين الاباطيل الكاذبة ، فيقول : « أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك . وأوفى بما نذرته . للرب الخلاص » .

انه يقدم ذبيحة للرب وهو يرنم له . ويدفع للرب النذر الذى نذره عملا بقول الجامعة : « اذا نذرت نذرا لله فلا تتأخر عن الوفاء به ، لأنه لا يسر بالجهال . فأوف بما نذرته » (الجامعة ٥ : ٤) .

ويختم يونان ترنيمته بالقول : « للرب الخلاص » .

وهو يقصد ان الله خلصه من الخطر والموت ، ولكنه أيضا يتحدث عن الخلاص من الخطية والشر .

والرب يخلصنا من خطايا الماضى ، بأن يغفر لنا خطايانا ويعتبرنا ابرارا ، كما يقول الرسول : « لاننا بالرجاء خلصنا (فى الماضى) » (رومية ٨ : ٢٤) ـــ «لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان ، وذلك ليس منكم . هو عطية الله » (أفسس ٥ : ٨) .

والرب يخلصنا فى الحاضر من الخطايا اليومية ، بالتطهير والتقديس والغسل . ويتحدث الرسول عن الانجيل الذى هو كلمة الله ويقول : «وبه أيضا تخلصون » (١ كورنثوس ١٥ : ٢) . ويشجعنا أن نتمم خلاصنا بخوف ورعدة ، بالسلوك الحسن كل يوم (فيلبى ٢ : ١٢) .

والرب يخلصنا فى المستقبل بالدخول الى المجد السماوى . وهذا يكمل خلاصنا .

أيها القارىء العزيز : هل أخذت الخلاص من خطية الماضى بالغفران والتغيير ؟

وهل تأخذ الخلاص من خطية كل يوم بالغسل والتطهير ؟

وهل لك بنعمته رجاء فى الخلاص الكامل بالمجد الأبدى ؟

(جـ) توجيه الله :

« وأمر الرب الحوت فقذف يونان الى البر »
(يونان ٢ : ١٠)

كما أمر الرب الغربان أن تعول النبى ايليا ، أمر الرب الحوت أن يقذف يونان الى البر ..

كل شيء يوجهه الرب كما يريد .. فهو صاحب السلطان !

ولكل شيء تحت السموات وقت . فعندما جاء الميعاد من الله أمر

الحوت فتقذف يونان الى البر . ويظهر ان الحوت قذف يونان الى شاطىء فلسطين بالقرب من مدينة يافا .

ايهـــا القارىء العزيز :

لن تقدر أن تعصى الله . الأفضل أن تفتح قلبك لتسمع أمره ، ولتطيعه وهو يعتنى بك .

لف يونان ودار وهرب ، ولكنه رجع اخيرا الى حيث بدأ . .

ضاع منه مال دفعه للسفينة ، وضاع منه وقت كان يجب أن يفتديه ، وضاعت منه كرامته وسط البحارة . .

ضاع كل هذا ، ولم يكسب شيئا ، ورجع الى حيث كان . رجع الى نقطة البداية !

عصى وخسر ، وارجعه الله الى عمله .

لاتهرب من تكليف الله . أنت تخسر الكثير فى الهروب .

ارجع الى الله !

الجزء الثانى

إرسالية يونان الثانية

(أصحاح ٣، ٤)

الفصل الأول

تجديد تكليف يونان

« ثم صار قول الرب الى يونان ثانية قائلا : قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها المناداة التى انا مكلمك بها »

(يونان ٣ : ١ و ٢)

ها نحن قد وصلنا الى النقطة التى كنا فيها فى اول الاصحاح الأول ضيع يونان الوقت ، وضيع الجهد والمال ، وكان كل وقته وتعبه باطلا وقبض الريح ، لأنه كان يمشى فى العصيان !

وانت تضيع وقتك وعافيتك عندما تعصى الله !

ولكننا نشكر الله الذى وهب يونان فرصة جديدة . ضيع يونان فرصة الخدمة الاولى ، واعطاه الله فرصة ثانية ... وهذا ما عمله مع بطرس ، فانه انكر وحلف ولعن انه لا يعرف المسيح ، ولكن المسيح اعطاه فرصة ثانية عندما قال له : « اتحبنى ؟ ارع غنمى » . وكما انكر بطرس ثلاث مرات ، اعاد المسيح امر تكليفه ثلاث مرات (يوحنا ٢١) .

ترى هل هربت من تكليف الله لك ؟ هل طلب منك خدمة ورفضت ؟

أشكره لأنه يعطيك فرصة ثانية لتخدمه فيها .

« ثم صار قول الرب الى يونان ثانية »

لازال الله يحب يونان . تغير قلب يونان وهو فى جوف الحوت ، وهذا واضح من صلاته التى درسناها فى الأصحاح الثانى . وظهرت رحمة الله ونعمته فى أنه أعطى يونان فرصة ثانية للخدمة .

« ثم صار قول الرب الى يونان ثانية »

لا زال الله يحب نينوى ! ؟

فى الأصحاح الاول قال الله ان شرهم قد صعد أمامه ، وكان شرهم سببا فى تفكير الله أن يرسل اليهم النبى برسالةتحذير . وفى هذا غاية المحبة!

لم يهمل الله المدينة العظيمة لان يونان رفض أن يذهب اليها

والحمد لله أن علاقة الناس بنا لا تغير محبة الله لنا ، ولا تبدل اهتمام الله بنا .

أما موضوع وعظ يونان لنينوى فهو :

« المناداة التى أنا مكلمك بها »

وفى هذا يشدد الله على ضرورة طاعة يونان له . لايجب أن يقول الا ما يطلب الله منه أن يقوله .

وعلى كل واعظ أن يعلن قول الرب وحده : « هكذا قال الرب » .

والاله الذى يدعو خادمه يعطيه الرسالة التى يعلنها ، فانه لم يتجند احد قط بنفقة نفسه ، ولسنا نحن المتكلمين ، لكن روح ابينا هو الذى يتكلم فينا .

وقد أعطى الله الرسالة ليونان بعد أن وصل الى نينوى ، كما نرى فى هذا الأصحاح فى الآية الرابعة .

يجب أن نعلن رسالة الله للناس كما يعطيها لنا الله . ويقول بولس الرسول أن الناس فى الأزمنة الاخيرة سيطلبون تعاليم حسب مزاجهم الخاص ، لكن الذى يحمل كلمة الله لا يجب أن يقول الا ما يعطيه له الله .

الفصل الثانى

طاعة يونان

« فقام يونان وذهب الى نينوى بحسب قول الرب.
أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثةأيام.
فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ،
ونادى وقال : بعد اربعين يوما تنقلب نينوى »
(يونان ٣ : ٣ و ٤)

استفاد يونان بعد بقائه ثلاثة ايام وثلاث ليالى فى جوف الحوت ، وتعلم أن يطيع الله . كان قد صلى وتعلم أن الله يحبه ويهتم به ، فكان لابد أن يهتم بأمر الرب ويطيعه .

وعندما جاءه امر الله قام وذهب الى نينوى بحسب قول الرب . وفعل كما فعل الابن الذى ندم أخيرا ومضى لعمل أبيه بعد أن قال له : « يابنى اذهب اليوم اعمل فى كرمى » — رفض أولا ، ولكنه ندم واطـاع (متى ٢١ : ٢٨ — ٣١) .

«أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله » — بمعنى عظيمة فى نظر الله . انها مدينته هو ، وهو صاحبها . وكما أن البحر والعواصف واللجج له ، هـكذا نينوى له .

وكانت نينوى « مسيرة ثلاثة ايام » — كان فى المدن القديمة شارع رئيسي يقطع المدينة كلها ، وكان طول شارع مدينة نينوى عظيما ، حتى أن الانسان كان يسير فيه ثلاثة أيام قبل أن يصل الى نهايته .

وصل يونان الى نينوى ، وسار فى شارعها الرئيسى مدة يوم ، ثم بدأ يعظ الموعظة التى أعطاها الله له .

كانت موعظة يونان قصيرة ومؤثرة . كانت من خمس كلمات فقط :

« بعد أربعين يوما تنقلب نينوى » .

ولابد أن يونان وعظ باللغة الآرامية التى يعرفها ، ويعرفها سكان نينوى عاصمة بلاد آشور .

أما الرقم « أربعين » — « بعد أربعين يوما » فهو فى الكتاب المقدس رقم التجريب والامتحان والعقاب . فمثلا نزل الطوفان على الأرض أربعين يوما ، وصام كل من موسى وايليا أربعين يوما ، وتجرب المسيح فى البرية بعد أن صام أربعين يوما . وخربت أورشليم بعد خدمة المسيح فيها بأربعين سنة .

ولابد أن يونان وقف طويلا فى شوارع نينوى يعلن رسالته ، رسالة التوبة وسمعت نينوى كلها . وبلغ الخبر ملك البلاد ، ولابد أنه استدعى يونان وطلب منه أن يكلمه بكلمة الرب .

وهكذا وصل يونان الرسالة التى سبق أن هرب منها

ومرة أخرى نلاحظ رحمة الله العظيمة فى وعظ نينوى .

قبل أن يجىء العقاب يحذر الله الشعب من وقوعه .

حذر الله آدم حتى لا يأكل من الشجرة ويموت .

وحذر قايين أن عند بابه خطية رابضة .

ووعظ نوح الشعب الخاطىء عن الطوفان قبل حدوثه .

واعلن الله للوط واصهاره عن حريق سدوم وعمورة .

وكشف الله لفرعون فى الحلمين عن الجوع الآتى على مصر ، وبعد ذلك أرسل له موسى يحذره من الضربات قبل وقوعها .

الله يعلن ويحذر فى محبته . ونحن يجب أن نقبل التحذير .

الله يطيل اناته عليك ، وهذا اللطف يجب أن يقتادك الى التوبة .

فهل تنتهز الفرصة ؟

الفصل الثالث

نتائج الطاعة

رأينا فى الأصحاح الأول عصيان يونان ونتيجته المؤلمة . وفى بقية الاصحاح الثالث نرى نتائج الطاعة المباركة .. سنرى نتائج طاعة يونان ونتائج طاعة أهل نينوى . وقد تم فيهم ما قاله الله على فم النبى ارميا : « تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والاهلاك ، فترجع تلك الأمة التى تكلمت عليها عن شرها ، فأندم عن الشر الذى قصدت أن أصنعه بهـا » (ارميا ١٨ : ٧ و ٨) .

وفى بقية الأصحاح الثالث نرى نتيجتين للطاعة :

التوبة (٣ : ٥ ـ ٩) والنجاة (٣ : ١٠) .

(أ) التوبة :

« فآمن اهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم الى صغيرهم . وبلغ الأمر ملك نينوى ، فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد ونودى وقيل

فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا : لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا . لا ترع ولا تشرب ماء . وليتغط بمســوح الناس والبهائم ويصرخوا الى الله بشدة ، ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم ، لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه ، فلا نهلك »

(يونان ٣ : ٥ ـــ ٩)

كانت موعظة يونان قصيرة ومؤثرة ..

وتاب أهل نينوى نتيجة لوعظ يونان .

لابد أن منظر يونان كان مؤثرا ، فقد كان يحمل فى جسده آثار الزمن الذى صرفه فى بطن الحوت ، لذلك كانت خدمته مؤثرة جدا !

وأنت يامن تخدم : هل يظهر عليك انك مع المسيح صلبت فيحيا هو فيك ؟

وكانت توبة أهل نينوى توبة داخلية من القلب ، وتوبة ظاهرة امام الجميع .

* اما توبة القلب فنراها فى كلمة « آمن اهل نينوى بالله » .

والخلاص بالايمان ـــ « بالنعمة أنتم مخلصون بالايمان ، وذلك ليس منكم . هو عطية الله » ـــ هكذا احب الله العالم .. لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .

ولم يكن هذا الايمان تصديق العقل فقط ، لأن الشياطين يؤمنون ويقشعرون (يعقوب ٢ : ٢٠) لكنه كان الايمان المثمر الذى يتشىء تغيير الحياة ، والذى يقول عنه بولس الرسول : « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك ان الله اقامه من الأموات خلصت . لان القلب يؤمن به للبر ، والفم يعترف به للخلاص » (روميه ١٠ : ٩ و ١٠) .

وفى ايمان أهل نينوى صرخوا الى الله . ونلاحظ صراخ الملاحين الى الرب فى العاصفة فأنقذهم (١ : ١٤) وصرخ يونان فى جــوف الحوت الى الرب فنجاه (٢ : ٢) وها هم اهل نينوى يصرخون الى الله فيخلصهم . ان الله يسمع جميع من يدعوه « لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص » (روميه ١٠ : ١٣) .

* اما التوبة الظاهرة امام الجميع فنراها فى أمرين : فى الصوم وفى لبس المسوح .

والصوم هو التذلل وانكار النفس ، لأننا عندما نمتنع عن الطعام نعلن عن انكسار نفوسنا . وفى هذا قوة خاصة لنا ، لأن المسيح يقــول عن الصوم والصلاة انهما سر خروج الشياطين .

على أن المسيح يحذرنا عن أن يكون صومنا بقصد طلب مدح الناس، ويقول لنا : « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم . وأما أنت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجهك لكى لاتظهر للناس صائما بل لابيك الذى فى الخفاء » (متى ٦ : ١٦ ــ ١٨) .

اما العلامة الثانية الظاهرة فكانت لبس المسوح . والمسوح قماش خشن غليظ ، يعملون منه اكياس الحنطة ، وهو منسوج من شعر الماعز او وبر الجمال او من القنب . وكان لبسه علامة الحزن . وقد لبسوا المسوح علامة الحزن على الخطية ، نادمين بعد أن وعظهم يونان .

ولقد رأى الله توبتهم ــ « فلما رأى الله اعمالهم » (آية ١٠)

الايمان بدون اعمال ميت . رأى الله ايمانهم ، وكانت الأعمال برهانا على الايمان . قد يقول شخص : « لى ايمان » لكن ما المنفعة ان لم يكن للايمان عمل يبرهن به على الايمان ؟

الايمان يشبه الروح ، والأعمال تشبه الجسد . الايمان غير منظور لكن الأعمال هى الجسد الذى يظهر فيه الايمان .

كان تأثير وعظ يونان عاما تأثر به كل من سمعه . كان يونان قد سار فى نينوى مسيرة يوم وهو يعظ ، وكل من سمع عظته حزن على خطيته. وبقى يونان يسير حتى وصل الى قصر الملك . وعندما سمع الملك تأثر وقام عن كرسى العرش ، وخلع رداءه الملوكى ، وتغطى بالمسح وجلس على الرمــــــاد .

وشعر الملك بضرورة تحذير الشعب كله ، ولذلك اعلن فى المدينة كلها عن الهلاك الآتى . واسرع رجال الملك يبلغون المدينة كلها حتى سمع كل الناس بنداء يونان .

كان أمر الملك شديدا بمقدار احساسه بشدة الخطر ، لأنه اقتنع بشدة الخطية التى عملها هو وشعبه . لذلك طلب أن يصوم الانسان والحيوان داخل نينوى .

لقد تأثر الحيوان بسقوط الانسان فى الخطية . قبل السقوط كان الانسان والحيوان يعيشان فى سعادة ، ولكن بعد السقوط بدأ آدم يأكل خبزه بعرق وجهه ، وتعب الحيوان معه وهو يجر المحراث ويحمل الأثقال . وها هو الحيوان يحتمل مع الانسان فى خطية الانسان .

ونحن نرى الرسول يقول ان الخليقة كلها تئن وتنتظر ان تعتق من الفساد (رومية ٨ : ١٩ — ٢٣) .. وعندما يجىء ملك السلام يسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدى ، وصبى صغير يسوقها (اشعياء ١١ : ٦ — ٨) .

ترى هل ظن أهل نينوى أن منع الطعام والماء عن الحيوان يجعل الحيوان يئن وكأنه يصرخ الى الله طالبا الرحمة ؟

لقد طلب الملك ان تتغطى البهائم بالمسوح علامة الحزن .

مدينة كاملة تتوب وتؤمن بقلبها ، وتظهر توبتها بالعمل . و«من ثمارهم تعرفونهم» .

طلب الملك ان يرجع أهل بلده عن طريقهم السيئة ، وعن الظلم الذى فى أيديهم .. وهنا ثمر التوبة .

هنا التوبة عن الكلام الخشن ، والفعل الظالم ، والمعاملة الرديئة

تابوا وهم يرجون أن يرجع الرب عن العقاب الذى أعلنه عليهم .

(ب) النجاة :

« فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم ، فلم يصنعه »

(يونان ٣ : ١٠)

تاب أهل نينوى بكرازة يونان ، ومنع الله الشر الذى قال انه سيصيبهم فلم يات عليهم . وصار أهل نينوى بتوبتهم قدوة صالحة ، اذ قال المسيح : « اهل نينوى تابوا بمناداة يونان ، وهوذا أعظم من يونان ههنا » (متى ١٢ : ٤١) .

ويقول الكتاب « ندم الله » — وهذا تعبير بشرى يصف الله وكأنه تأسف على العقاب الذى قال انه سيجىء على الشعب الذى تاب .

والكتاب يصف الله بكلمات بشرية ، فيقول « فم الله » (تثنية ٨ : ٣) و« اصبع الله » (خروج ٣١ : ١٨) و « ظهر الله » (اشعياء ٣٨ : ١٧) وبنفس الطريقة يقول هنا « ندم الله » .

الله مستعد أن يغير معاملاته مع الانسان اذا غير الانسان طرقه

أمام الله . والله يرسل لك تحذيرات ، فاذا سمعتها وغيرت طريقك بغير الله قضاءه عليك ، ويظهر رحمته لك .

ونالت نينوى النجاة لانها سمعت تحذير الله وآمنت ، وتابت عن الشر الذى عملته .

نعم ! نجت نينوى !

الفصل الرابع

يونان يغتاظ

عصى يونان الله فرماه الملاحون فى البحر .

واطاع يونان وكرز فتاب اهل نينوى . .

وكنا نظن أن يونان سيفرح لأن الناس قبلوا رسالة الله على فمه ، لكن يونان اغتاظ وغضب . اغتاظ لأنه ضعيف الايمان وقليل المعرفة ؛ فان طرق الرب ليست طرقنا ولا يمكن ان ندرك عمق غناه وحكمته (رومية ١١ : ٣٣) .

ونرى قصة غيظ يونان فى الأصحاح الرابع ، وفيه نرى يونان يعلن غيظه (يونان ٤ : ١ — ٤) ثم نرى الله يوبخ يونان المغتاظ (٤ : ٥ — ٩) واخيرا نرى يونان يتعلم درسا عظيما (٤ : ١٠ و ١١) .

(أ) يونان يعلن غيظه :

« فغم ذلك يونان غما شديدا ، فاغتاظ ، وصلى الى الرب وقال : آه يارب ! أليس هذا كلامى اذ كنت بعد فى أرضى ؟ لذلك بادرت الى الهرب الى

ترشيش ، لانى علمت أنك الله رؤوف ورحيم ، بطىء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر . فالآن يارب خذ نفسى منى ، لان موتى خير من حياتى . فقال الرب : هل اغتظت بالصواب ؟ » (يونان ٤ : ١ ــ ٤)

قبل يونان غفران الله له ، لكن عندما غفر الله لأهل نينوى غضب يونان !

لماذا نقبل البركة من الله ، ولا نقبل ان يشترك الآخرون معنا فيها ؟ مع أن غفران الله وبركاته تكفينا كلنا ..

اغتم يونان غما شديدا واغتاظ وهو يرى اهل نينوى يتوبون ، والكلمة « اغتاظ » معناها « اشتعل » ــ ملأت النار قلبه .

يقول بولس : « من يعثر وانا لا التهب ؟ » (٢ كورنثوس ١١ : ٢٩)
ولكن يونان التهب قلبه بالغضب لأن الناس لم يعثروا !

ويوضح يونان فى الآية الثانية سبب غيظه الشديد ــ لقد علم قبل أن يترك بلاده أن الله رؤوف ورحيم ، بطىء الغضب ، وكثير الرحمة ، ونادم على الشر .. وهذا كله يجعل الله يغفر لأهل نينوى .

لكن هل هذه الصفات الطيبة فى الرب تغيظ يونان ؟

ان الله رؤوف ــ والرأفة تفيض بالمحبة على البشر الذين لايستحقونها

والله رحيم — والرحمة تفيض بالحنان على الضعفاء والمتألمين . والله كثير الرحمــــة .

والله بطيء الغضب — لايعاقب فى الحال ، لكنه يعطى الخاطيء فرصة للتوبة .

والله نادم على الشر — اذا تاب الانسان ، لا ينفذ فيه العقـــــاب الذى أعلنه ضده .

مسكين يونان :

من رأفة الرب ورحمته وبطء غضبه وندمه على الشر أنه غفرليونان يوم هرب منه ، لكن يونان يغتم ويغتاظ على هذه الصفات العظيمة !

كان يونان غيورا على شعب اسرائيل ، وكان يعلم أن نينوى أعظم أعداء شعبه ، ورأى فى انقلاب نينوى خيرا لاسرائيل ، كما رأى خلاص نينوى هلاكا لشعبه فى السبى على يدها ، وكان يونان يفضل الموت أكثر من الحياة من اجل نجاة شعبه وهلاك اعدائه !

لكن لماذا يهلك شعبه على يد نينوى ؟

أليس غضب الله بسبب خطية الشعب ؟

فلماذا لا يتوب يونان وشعبه ، وتتوب نينوى وشعبها ، ويعيش الكل معا فى سلام ؟ ولكن يظهر أن يونان يطلب الموت لنفسه لأنه خاف على كرامته .

عندما يرجع الى شعبه يشتمونه لأنه كرز للأعداء . سيقولون أنه خائن . سيقولون انه تنجس عندما زار الأمم وأكل معهم .

ولم يكن يونان أول من طلب الموت لنفسه ، فان موسى قبله طلب الموت لنفسه عندما طلب الشعب منه أن يطعمهم لحما ، فقال للرب : « اقتلنى قتلا . . فلا أرى بليتى » (العدد ١١ : ١٥) .

وايليا طلب الموت لنفسه عندما هددته ايزابل فقال : « يارب خذ نفسى » (١ ملوك ١٩ : ٤) .

وبولس يقول « ان له اشتهاء أن ينطلق ويكون مع المسيح » (فيلبى ٣ : ٢١) .

ولكن كل هؤلاء يختلفون عن يونان ، لأن يونان اغتاظ وطلب الموت لنفسه بسبب الصواب !! وكان لابد ان يرده الله الى الصواب ، فسأله : « هل اغتظت بالصواب ؟ » .

ولقد تعودنا ان نرى الله يسأل شعبه اسئلة عندما يضلون . ليفتح عيونهم على الصواب . .

. عندما اخطأ آدم وحواء سألهما الرب اربعة اسئلة : (اين انت ؟ .. من اعلمك أنك عريان ؟ ... هل اكلت من الشجرة ؟ ... ما هذا الذى فعلت ؟ » (تكوين ٣) .

وعندما قتل قايين هابيل اخاه سأله الرب : « اين هابيل اخوك ؟ » (تكوين ٤ : ٩) .

وعندما هرب ايليا من الواجب سأله الرب : « مالك ههنا ياايليا ؟ » (١ ملوك ١٩ : ٩) .

وعندما لاقى شاول فى الطريق الى دمشق سأله : « شاول . شاول لماذا تضطهدنى ؟ » (أعمال ٩ : ٤) .

وفى كل سؤال من هذه نرى أن الله يكشف قلب الانسان حتى يعرف الانسان نفسه .

والرب هنا يكشف ليونان أن غضبه فى غير مكانه . ليت يونان غضب بسبب شرور نينوى ، كما غضب المسيح على الباعة الذين يدنسون الهيكل ! لكن يونان غضب لان الناس تابوا !

ويونان مخلص فى غضبه — تماما كما كان شاول الطرسوسى مخلصا فى مهاجمة المسيحيين — لكنه مخطىء فى اخلاصه ، كان اخلاصه لشىء خاطىء ، والرب يسأله ليفتح عينيه الى الصواب .

(ب) الله يوبخ يونان :

« وخرج يونان من المدينة وجلس شرقى المدينة ، وصنع لنفسه هناك مظلة وجلس تحتها فى الظل حتى يرى ماذا يحدث فى المدينة . فأعد الرب الإله يقطينة فارتفعت فوق يونان لتكون ظلا على رأسه لكى يخلصه من غمه . ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحا عظيما .

ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر فى الغد ، فضربت

اليقطينة فيبست . وحدث عند طلوع الشمس أن
الله أعد ريحا شرقية حارة ، فضربت الشمس على
رأس يونان فذبل ، فطلب لنفسه الموت ، وقال :
موتى خير من حياتى . فقال الله ليونان : هل
اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة ؟ فقال اغتظت
بالصواب حتى الموت » .
(يونان ٤ : ٥ — ٩

لم يجاوب يونان على سؤال الرب ، لكنه خرج من نينوى وجلس تحت مظلة حتى يرى ماذا يحدث فى المدينة .

كانت رسالة الله أن نينوى ستنقلب بعد أربعين يوما . ولكن الناس تابوا . على أن الأربعين يوما باقية لم تنته . ولعل يونان انتظر أن يرجع أهل نينوى الى شرورهم قبل نهاية الأربعين يوما فيعاقبهم الرب .. وبهذا يفرح يونان !

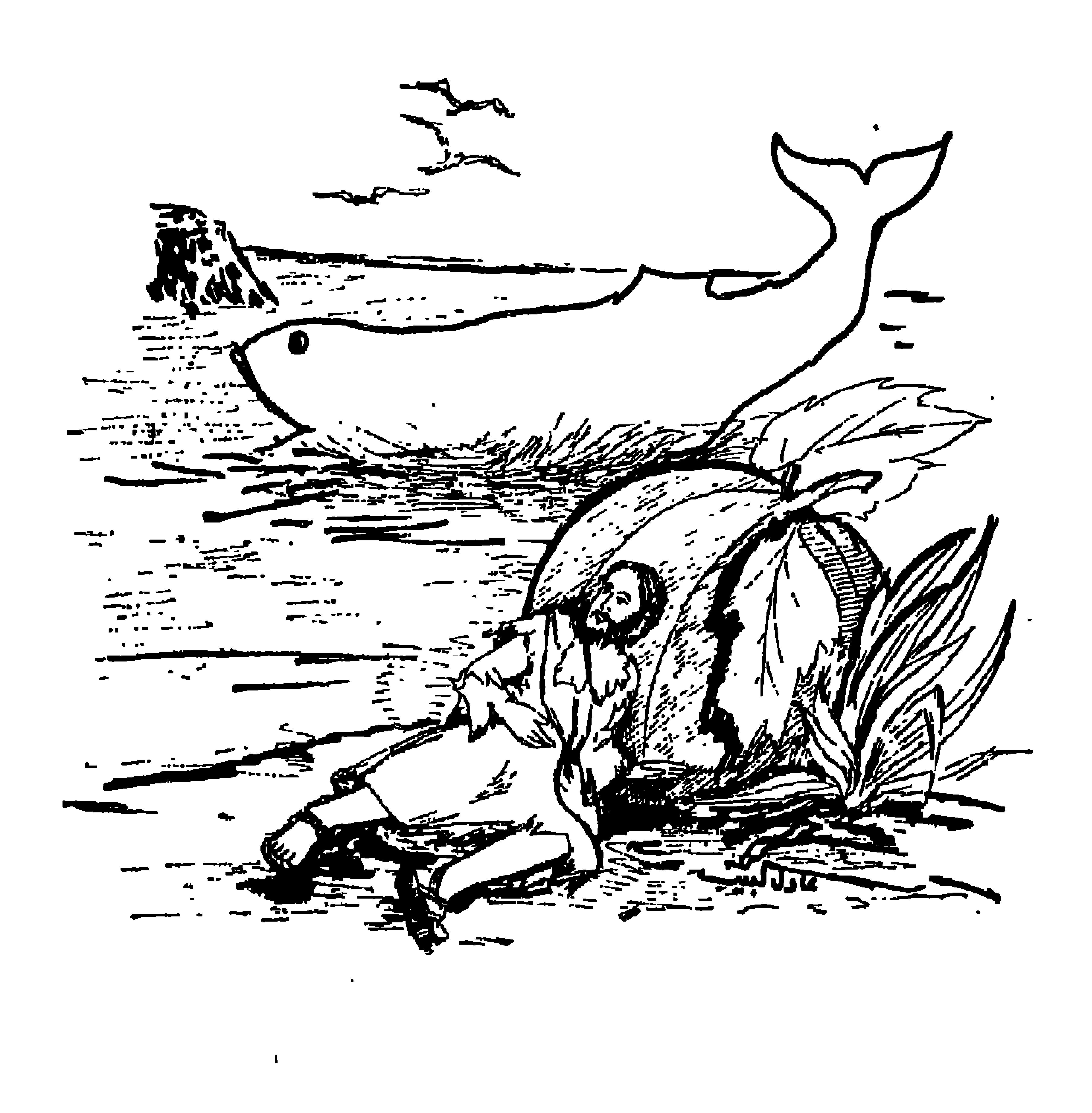
انتظر يونان لعله يرى هلاك نينوى !

ولابد أن يونان كان مغموما جدا ، ولذلك أراد الله أن يفرح قلبه . وكم نرى محبة الله ، حتى للنبى الهارب الذى يكره الناس .

أعد الله يقطينة ، وهى شجرة معروفة تنمو بسرعة وتجف بسرعة ، وورقها عريض . وارتفعت اليقطينة بسرعة وغطت المظلة .

وكان غطاء رطبا ، أبعد الشمس وظلل المكان ورطب الهواء ..

وفرح يونان من أجل اليقطينة فرحا عظيما .



يونان عاطفى ، يغضب بسرعة ويفرح بسرعة !

وكما جهز الله اليقطينة جهز الدودة لتضرب اليقطينة !

والدودة عقاب على يونان ، كما يقول الرب : « لأن دودهم لايموت ونارهم لا تطفأ » (اشعياء ٦٦ : ٢٤) وهو نفس القول الذى ذكره المسيح فى مرقس ٩ : ٤٤ .وقد عاقب الله الملك هيرودس بالدود الذى أكله فمات . (أعمال ١٢ : ٢٣) .

والدودة تظهر لنا سلطان الله فى الطبيعة ــ أمر الله اليقطينة فارتفعت ثم أمر الدودة فضربت اليقطينة فيبست ، ثم أمر الريح الشرقية الحارة فجاءت ، ثم أمر الشمس فضربت على راس يونان فذبل ... كل ما فى الطبيعة من نبات وحيوان يطيع أمره السماوى .

لكن الغريب أن الناس يعصون الرب . الطبيعة تطيع والانسان يعصى !

والطبيعة فى يد الرب سلاح ذو حدين : بركة للمطيع ولعنة للعاصى . الريح الشرقية التى عاقبت يونان فذبل ، هى التى قسمت البحر الأحمر حتى يعبر الشعب وسطه على اليابسة (خروج ١٤ : ٢١) . وهى الريح التى ساقت طيور السلوى على الشعب المشتاق الى اللحم فى البرية (عدد ١١ : ٣١) .

واشتد الحر على يونان حتى كاد يغمى عليه ، فذبل وطلب الموت لنفسه وقال : « موتى خير من حياتى! » .

ولكل يقطينة دودة ، وكل الخيرات الجسدية وقتية تفرح بها ولكنها تزول سريعا ، كما يقول سليمان عن المال : « يصنع لنفسه أجنحة ، كالنسر يطير نحو السماء » (أمثال ٢٣ : ٥) وأيام حياتنا مهما طالت « تقرض سريعا فنطير » (مزمور ٩٠ : ١٠) فان الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس . النفع فوق الشمس فقط ، لذلك نطلب ما فوق حيث المسيح جالس . انطلب الباقى وليس البائد . لنطلب ما هو فوق الشمس وليس ما تحت الشمس .

ما كان يجب أن يضع يونان قلبه على البائد ، وكان يجب أن يهتم بالنفوس الغاليةالتى يحبها الرب فى نينوى .

كان يونان مخطئا لأنه وضع قلبه على اليقطينة . . . وانت ؟

هل تضع قلبك على يقطينة ؟ هل المال متكلك ؟ هل الأبناء موضوع مسرتك ؟ هل العلم ؟ هل الشهرة ؟ هل المركز الكبير ؟

كل هذا يقطينة ، لها دودة تهلكها فلا تكون — « بنت ليلة كانت ، وبنت ليلة هلكت » .

وعاد الرب يسأل يونان مرة أخرى : « هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة ؟ هل اغتظت بالصواب حتى الموت ؟ » .

اغتاظ يونان لان نينوى نجت ، وكان غيظه لان الله عمل الصواب .

اغتاظ وذبل لموت اليقطينة وكان غيظه ايضا لان الله عمل الصواب!

لم يجاوب يونان على سؤال الرب . يونان يحزن على شجرة ولا يحزن على شعب !

والله صاحب الحق فى أن تذبل الشجرة ، كما أنه صاحب الحق فى أن يخلص نينوى .

ولابد أن يونان خجل وهو يسمع الله يسأل السؤال نفسه مرتين ، وهو لا يقدر أن يجاوب .

(جـ) يونان يتعلم :

« فقال الرب : انت شفقت على اليقطينة التى لم تتعب فيها ولا ربيتها ، التى بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت . أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم ، وبهائم كثيرة » ؟
(يونان ٤ : ١٠ و ١١)

شفق يونان على اليقطينة التى لم يعملها ولم يتعب فيها .
وحزن على أنها لم تحى معه مدة طويلة « بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت » .

شفق يونان على اليقطينة لأنه استفاد منها . وكانت شفقة انانيه ! ويقارن الرب بين شفقة يونان على اليقطينة وبين شفقته هو على شعبه ان الشعب أعظم قيمة من الشجرة ، والمدينة القديمة أعظم من

الشجرة الحديثة ، والشجرة الجامدة اقل جدا من الناس الاحياء . والشجرة واحدة ولكن أهل نينوى اثنتا عشرة ربوة من الناس — والربوة عشرة الاف . وهؤلاء المائة والعشرون الفا لا يعرفون يمينهم من شمالهم . واليمين رمز الخير والشمال رمز الشر ، كما يقول سفر الجامعة : « قلب الحكيم عن يمينه ، وقلب الجاهل عن يساره » (الجامعة ١٠ : ٢) . ويقول معظم المفسرين ان هذا عدد الاطفال فى نينوى الذين اقل من سبع سنوات . ويكون المعنى انه كما شفق يونان على اليقطينة البريئة ، كان يجب ان يشفق على الاطفال الابرياء .

ويحسب الله البهائم . شفق يونان على شجرة ، وكان يجب أن يشفق على البهائم .

ولقد شفق الله على البهائم . كان يعطيها يوم السبت راحة ، وان سقط واحد منها فى حفرة يوم السبت كان على صاحبه ان ينقذه .. ويقول المرنم : « الناس والبهائم تخلص يارب » (مزمور ٣٦ : ٦) .

كان يجب أن يشفق يونان .

كان يجب أن يكون الرسول مثل مرسله ، والنبى مثل ربه .

هذه هى محبة الله للبشر الخطاة .

الله يحبك ، ويريد أن يخلصك .

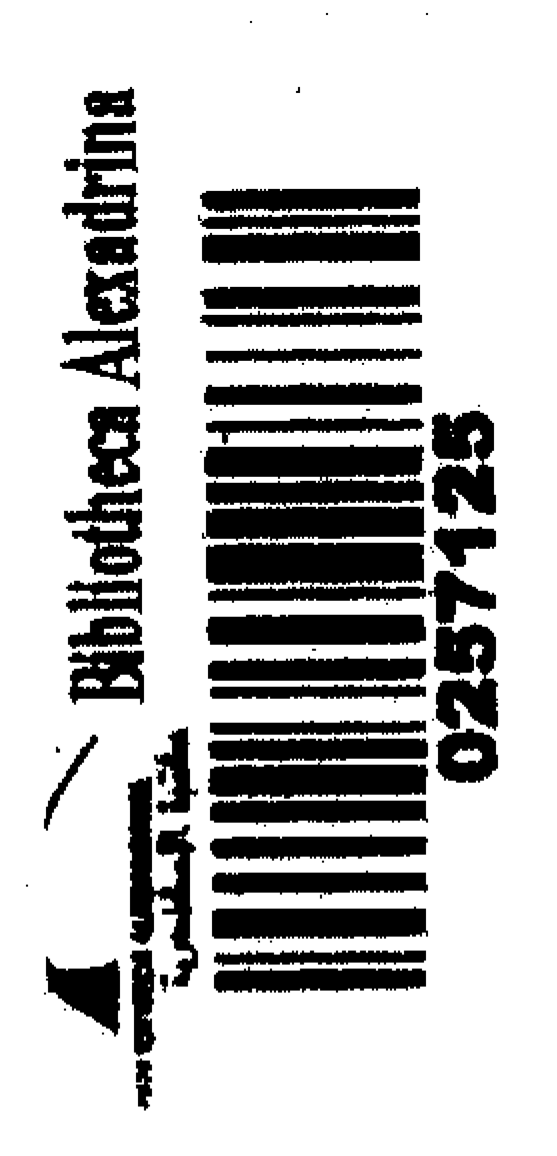
هل تقبل محبته ؟ هل تفتح له قلبك ؟

وهل توصل رسالة محبته للنفوس المحتاجة ؟

رابح النفوس حكيم !

هذا كتاب آخر من سلسلة
كتب الدراسات الكتابية التى
يكتبها لك مؤلفون ممتازون .

وهذه السلسلة تساعدك على
فهم الكتاب المقدس بطريقة
أفضل .





١٠١٠١٣٠٤